مجلة انساق
للنشر العلمى

مجلة انساق للنشر العلمى

الإصدار الثانى
المجلد (٢) العدد (٢)
٢٠٢٦ (١٠-١)

المواجهة الأمريكية الإيرانية والتحولات الجيوسياسية في الخليج : دراسة حالة السعودية (٢٠١٩-٢٠٢٦م)

د/ ادم محمد حسن كبس
(الاستاذ المشارك بجامعة نيالا- السودان)
حامد حجر حسن طالب
(طالب دكتوراه جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا- مركز ابحاث ودراسات السلام)
تاريخ النشر: نُشر إلكترونياً بتاريخ ٢٠ أبريل ٢٠٢٦ م

الملخص :
تتناول هذه الدراسة تأثير المواجهة الأمريكية الإيرانية على التحولات الجيوسياسية في منطقة الخليج العربي، مع التركيز على المملكة العربية السعودية كدراسة حالة خلال الفترة (٢٠١٩-٢٠٢٦م). انطلاقاً من إشكالية مفادها كيف أعادت هذه المواجهة تشكيل السلوك الجيوسياسي للسعودية، اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة الحالة. توصلت النتائج إلى أن السعودية انتقلت من نموذج "المواجهة بالنيابة" إلى نموذج "التوازن الهجين"، الذي يجمع بين الردع العسكري الذاتي والانفتاح الدبلوماسي. كما أظهرت النتائج أن التحولات الجيوسياسية تمثلت في تنويع التحالفات (مع الصين وروسيا)، وتطوير القدرات الدفاعية المحلية، وانتهاج سياسة إقليمية أكثر استقلالية. تخلص الدراسة إلى أن الأمن الخليجي أصبح يعتمد على إدارة الصراع لا حله، مع استمرار هشاشة الوضع بسبب الجمود النووي.

الكلمات المفتاحية:
(المواجهة الأمريكية الإيرانية، التحولات الجيوسياسية، الخليج، السعودية، الأمن الإقليمي، التوازن الهجين)

Abstract:

This study examines the impact of the US-Iranian confrontation on geopolitical transformations in the Arabian Gulf, focusing on the Kingdom of Saudi Arabia as a case study during the period (2019-2026). Addressing the central question of how this confrontation has reshaped Saudi geopolitical behavior, the study employs a descriptive-analytical approach and case study methodology. Findings indicate that Saudi Arabia has transitioned from a "proxy confrontation" model to a "hybrid balance" model, combining autonomous military deterrence with diplomatic engagement. The study also reveals that geopolitical transformations include diversifying alliances (with China and

Russia), developing domestic defense capabilities, and pursuing a more independent regional policy. The paper concludes that Gulf security now relies on conflict management rather than resolution, with persistent fragility due to nuclear deadlock.

Keywords:
(US-Iran confrontation, geopolitical transformations, Gulf, Saudi Arabia, regional security, hybrid balance)

مقدمة:

شهدت منطقة الخليج العربي منذ عام ٢٠١٩ تصعيداً غير مسبوق في المواجهة بين الولايات المتحدة وإيران، تجلى في استهداف منشآت أرامكو في بقيق وخريص (سبتمبر ٢٠١٩)، واغتيال قائد فيلق القدس قاسم سليماني (يناير ٢٠٢٠)، والهجمات المتكررة على ناقلات النفط في مياه الخليج ومضيق هرمز، بالإضافة إلى استمرار الحرب السيبرانية. في هذا السياق، وجدت دول الخليج، وعلى رأسها المملكة العربية السعودية، نفسها في قلب عاصفة جيوسياسية أعادت تعريف مفاهيم الأمن والسيادة والتحالف.

تكمن أهمية هذه الدراسة في تناولها فترة زمنية حاسمة تمتد حتى ٢٠٢٦، أي أنها تشمل تطورات ما بعد المصالحة السعودية الإيرانية (بكين ٢٠٢٣) والتحولات في السياسة الخارجية الأمريكية في عهد ما بعد بايدن. كما تقدم الدراسة نموذجاً تحليلياً لفهم كيفية تصرف دولة قوة متوسطة (السعودية) في بيئة إقليمية تشهد تنافس قوتين عظميين (أمريكا) وقوة إقليمية صاعدة (إيران). تسعى الورقة إلى الإجابة عن سؤال مركزي: كيف أثرت المواجهة الأمريكية الإيرانية على التحولات الجيوسياسية في الخليج من منظور سعودي؟ وتنقسم إلى أربعة محاور رئيسية.

اهمية الدراسة:

1. أهمية نظرية: تسهم الدراسة في تطوير مفاهيم "التوازن الهجين" و"الاستقلالية الجيوسياسية لدول الهامش" في أنظمة القطبية المتنازع عليها، وهي مفاهيم لم تحظ باهتمام كافٍ في أدبيات العلاقات الدولية.
2. أهمية تطبيقية: تقدم قراءة استشرافية لصناع القرار السعودي والخليجي حول كيفية التعامل مع صراعات القوى الكبرى، خاصة في ضوء تراجع الالتزام الأمني الأمريكي المباشر.
3. أهمية زمنية: تغطي الدراسة فترة تمتد إلى ٢٠٢٦، مما يجعلها من أوائل الدراسات الأكاديمية التي تتناول مرحلة ما بعد المصالحة الإيرانية السعودية.(2023-2026)

اهداف الدراسة:

1. تحليل طبيعة وأدوات المواجهة الأمريكية الإيرانية في الخليج بين ٢٠١٩ و2026.
2. رصد التحولات الرئيسية في السلوك الجيوسياسي السعودي على المستويات الدفاعية والسياسية والاقتصادية.
3. الكشف عن آليات الموازنة التي اتبعتها السعودية بين الضغوط الأمريكية والتهديدات الإيرانية.
4. استشراف السيناريوهات المستقبلية للأمن الإقليمي في ضوء هذه التحولات .

مشكلة الدراسة:
تعاني منطقة الخليج من فراغ أمني نسبي نتيجة تراجع الالتزام العسكري المباشر للولايات المتحدة (انشغالها بالصين وروسيا وأوكرانيا) مقابل تصاعد القدرات الهجومية الإيرانية في مجال الصواريخ الباليستية والطائرات المسيرة وشبكات الوكلاء الإقليميين. هذا الخلق وضع المملكة العربية السعودية أمام معضلة حقيقية: كيف تحمي أمنها القومي دون الاعتماد الكلي على حليف تقليدي (أمريكا) بات غير مضمون، ودون الانزلاق إلى حرب مباشرة مع جار إقليمي قوي (إيران؟(

التساؤلات الرئيسية:
1. ما طبيعة المواجهة الأمريكية الإيرانية في الخليج بين ٢٠١٩ و٢٠٢٦ من حيث الأدوات (عسكرية، عقوبات، دبلوماسية، سيبرانية) والمسرح؟
2. كيف استجابت المملكة العربية السعودية لهذه المواجهة على المستويات الدفاعية والتحالفية والدبلوماسية؟
3. هل أدى الصراع إلى استقلالية سعودية أكبر أم تبعية متزايدة لأمريكا؟
4. ما السيناريوهات المستقبلية للأمن الخليجي حتى ٢٠٢٦ وما بعدها؟

الفرضيات:
1. الفرضية الأولى: تسبب الصراع الأمريكي الإيراني في تحول السعودية من نموذج "الإيجار الأمني" (شراء الأمن من أمريكا) إلى نموذج "التصنيع العسكري الذاتي" والتحالفات المتعددة.
2. الفرضية الثانية: قادت المواجهة الرياض إلى تبني "سياسة الفصل البناء"، حيث تتعامل مع إيران مباشرة (اتفاق بكين ٢٠٢٣) دون التخلي عن الشريك الأمريكي.
3. الفرضية الثالثة: أعاد الصراع ترسيم الخريطة الجيوسياسية للخليج من ثنائية (معسكر أمريكي – معسكر إيراني) إلى نظام أكثر تعقيداً قائم على المصالح المتقاطعة.

منهجية الدراسة :
اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لوصف ظاهرة المواجهة وتحليل مكوناتها وأبعادها المختلفة. كما تم استخدام منهج دراسة الحالة مع تركيز مكثف على المملكة العربية السعودية كحالة تمثل دول الخليج الكبرى.
بالإضافة إلى ذلك، وظفت الدراسة المنهج المقارن البسيط لمقارنة فترتين زمنيتين: فترة التصعيد الأقصى (٢٠١٩-٢٠٢٣) وفترة التهدئة النسبية.(2023-2026)

اعتمد جمع البيانات على المصادر الثانوية حصراً، وتشمل:

- تقارير معاهد الدراسات الاستراتيجية: المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية، تشاثام هاوس، مؤسسة راند.
- الوثائق الرسمية الصادرة عن وزارة الدفاع الأمريكية والبيانات الصادرة عن الهيئة العامة للصناعات العسكرية السعودية.
- المقالات المحكمة في الدوريات العلمية باللغتين العربية والإنجليزية، والكتب الصادرة عن دور نشر أكاديمية مرموقة.
- تحليل المضمون للخطابات الرسمية لقادة السعودية وإيران والولايات المتحدة خلال الفترة المدروسة.

المحور الأول: طبيعة المواجهة الأمريكية الإيرانية في الخليج (٢٠١٩-٢٠٢٦) – الأدوات والمسرح :

شهدت الفترة من ٢٠١٩ إلى ٢٠٢٦ تحولاً جذرياً في نمط الصراع بين الولايات المتحدة وإيران، حيث انتقل من المواجهة غير المباشرة عبر الوكلاء إلى الاشتباك شبه المباشر، ثم إلى حالة من التهدئة الهشة المدعومة بالتفاوض غير المباشر .(Byman, 2021) يمكن تفكيك طبيعة هذه المواجهة وفق أربعة أبعاد رئيسية:

البعد العسكري والأمني المباشر (٢٠١٩-٢٠٢٠): كانت نقطة التحول الكبرى هي هجمات أرامكو في سبتمبر ٢٠١٩، والتي استهدفت معمل بقيق وخريص، مما أدى إلى تعليق ٥٠٪ من إنتاج النفط السعودي مؤقتا .U.S)ً Department of Defense, 2023). ورغم توجيه الاتهام لإيران (بصواريخ كروز وطائرات مسيرة)، تجنبت إدارة ترامب الرد العسكري المباشر، مما قرأته الرياض كتراجع أمريكي (الزامل، ٢٠٢١). في يناير ٢٠٢٠، قُتل قائد فيلق القدس قاسم سليماني بغارة أمريكية في بغداد، لترد إيران باستهداف قاعدة عين الأسد في العراق دون إصابات أمريكية خطيرة .(Khalilzad, 2020) خلال هذه الفترة، شهد الخليج اعتراضات متكررة لناقلات النفط واشتباكات بحرية بين الحرس الثوري والبحرية الأمريكية.(IISS, 2022)

حرب الظل البحرية والطائرات المسيّرة (٢٠٢١-٢٠٢٣): مع وصول الرئيس بايدن، تحولت المواجهة إلى ما يُعرف بـ"حرب الظل" في الممرات المائية .(Chatham House, 2024) استمرت هجمات الحوثيين (بدعم إيراني مزعوم) على المنشآت السعودية، لكن الأكثر خطورة كانت الهجمات على ناقلات النفط قرب سواحل الإمارات وسلطنة عُمان .(Al-Rasheed, 2023) في عام ٢٠٢١، صادرت القوات البحرية الأمريكية عدة شحنات أسلحة إيرانية متجهة إلى اليمن .(U.S. Department of Defense, 2023) كما تصاعدت الحرب السيبرانية، حيث اتهمت واشنطن إيران بمحاولة اختراق شبكات المياه والكهرباء في دول الخليج ,NATO StratCom) .(2023بالنسبة للسعودية، كانت هذه الفترة ذروة الشعور بالضعف الجوي، حيث اعترضت الدفاعات الجوية السعودية مئات الصواريخ الباليستية والطائرات المسيرة، ولكن ثبت أن منظومة "باتريوت" لم تكن فعالة بنسبة مئة بالمئة (الزامل.(2021 ،

الملف النووي والعقوبات الاقتصادية ٢٠١٩-٢٠٢٦): ظل الملف النووي جوهر التوتر .(Khalilzad, 2020) انسحبت أمريكا من الاتفاق النووي (٢٠١٨) وأعادت فرض عقوبات خانقة على إيران. حاولت إدارة بايدن العودة إلى الاتفاق (مفاوضات فيينا) لكنها فشلت بسبب إصرار إيران على رفع العقوبات واعترافها بحق تخصيب اليورانيوم بنسبة .(IISS, 2022) 60% تزامن ذلك مع تقارير للوكالة الدولية للطاقة الذرية عن تقدم إيراني في قدرات التخصيب .(Chatham House, 2024) هذا الجمود زاد من مخاوف السعودية، التي بدأت تلوح بامتلاك قدرات نووية سلمية، مما يثير احتمالات سباق تسلح نووي إقليمي.(Al-Rasheed, 2023)

التهدئة والمفاوضات غير المباشرة (٢٠٢٣-٢٠٢٦): حدث تحول مفاجئ في مارس ٢٠٢٣ برعاية صينية، حيث وقّعت السعودية وإيران اتفاقاً لاستعادة العلاقات الدبلوماسية (مركز مالكوم كير، ٢٠٢٤). ورغم أن الاتفاق كان سعودياً إيرانياً مباشراً، إلا أنه جاء بعد مفاوضات غير مباشرة بين أمريكا وإيران في سلطنة عُمان وقطر .(Chatham House, 2024)بين ٢٠٢٣ و٢٠٢٦، شهد الخليج حالة من "اللاسلم واللاحرب" بين أمريكا وإيران: توقف الهجمات على ناقلات النفط، لكن استمرت المناورات العسكرية الأمريكية في الخليج، وواصلت إيران تهديداتها بإغلاق مضيق هرمز. كما ظلت العقوبات قائمة، مع تبادل رسائل عبر وسطاء (سويسرا، قطر، عُمان.(U.S. Department of Defense, 2023))

خلاصة هذا المحور: المواجهة لم تكن حرباً معلنة، بل كانت صراعاً حدودياً شديداً تخلله لحظات من الاشتباك المباشر (سليماني، هجمات أرامكو)، ثم انتقل إلى حرب استنزاف بحرية وسيبرانية، ثم تحول إلى حالة من إدارة الصراع عبر قنوات غير مباشرة، دون حل جذري للملف النووي أو نفوذ إيران الإقليمي .(Byman, 2021) هذا الغموض في طبيعة المواجهة هو ما خلق البيئة الخصبة للتحولات الجيوسياسية السعودية.

المحور الثاني: التحولات في السياسة الدفاعية السعودية – من الردع بالنيابة إلى الردع الذاتي :

شكّلت هجمات بقيق وخريص (٢٠١٩) لحظة فارقة في الوعي الاستراتيجي السعودي (الزامل، ٢٠٢١). فبالرغم من أن السعودية تمتلك أنظمة دفاع جوي متطورة (باتريوت، هوك) وتحالفاً عسكرياً مع أمريكا، إلا أن تلك الأنظمة فشلت في اعتراض الهجوم .(U.S. Department of Defense, 2023) هذا الفشل، بالإضافة إلى الرد الأمريكي المحدود، دفع الرياض إلى إعادة هيكلة عقيدتها الدفاعية وفق ثلاثة مسارات:

أولاً: تطوير القدرات الصاروخية والمسيّرة محلياً وتنويع مصادر التسليح: حتى عام ٢٠١٩، كانت السعودية تعتمد على أمريكا وبريطانيا وفرنسا في التسليح .(IISS, 2022) بعد المواجهة، انفتحت الرياض على مصادر جديدة: وقعت عقوداً مع روسيا (منظومات إس-٤٠٠ بالرغم من الضغوط الأمريكية) ومع الصين (طائرات مسيرة وصواريخ باليستية متطورة مثل دي إف .(Al-Rasheed, 2023) (21-كما أعلنت الهيئة العامة للصناعات العسكرية السعودية عن خطط لتوطين ٥٠٪ من الإنفاق الدفاعي بحلول .(GAMI, 2024) 2030 في السنوات ٢٠٢١-٢٠٢٤، ظهرت صناعات سعودية محلية مثل طائرة "سقر ٢" المسيرة وصاروخ "سهم" المضاد للدروع (الخالدي، ٢٠٢٣). هذا التحول يعني أن السعودية لم تعد تريد أن تكون مجرد سوق للأسلحة، بل منتجاً ومطوراً.

ثانياً: بناء تحالفات عسكرية إقليمية بديلة أو مكملة للتحالف مع أمريكا: أدركت الرياض أن الاعتماد على "الغطاء الجوي الأمريكي" غير مضمون في حال نشوب حرب واسعة .(Khalilzad, 2020) لذلك، قادت جهوداً لإنشاء تحالفات خليجية – عربية أكثر فاعلية. في ديسمبر ٢٠٢٠، أُعلن عن "تحالف السلام" الإقليمي (دول الخليج + الأردن + مصر) لمواجهة التهديدات الجوية والصاروخية، لكنه بقي رمزيا .(Byman, 2021) الأكثر جدية كان التعاون العسكري مع تركيا وباكستان. في عام ٢٠٢١، وقّعت السعودية وباكستان اتفاقاً للتعاون الدفاعي شمل تدريبات مشتركة وتصنيع أسلحة .(Chatham House, 2024) كما تقاربت الرياض مع أنقرة بعد قطيعة دامت سنوات، وتضمنت الصفقة شراء مسيرات تركية من طراز "بيرقدار تي بي ٢" و"أقينجي"، التي أثبتت فعاليتها في أوكرانيا وليبيا.(Al-Rasheed, 2023)

ثالثاً: إعادة هيكلة الدفاع الجوي والتحول إلى "الردع النشط": بدلاً من الاعتماد على نظام دفاع جوي ثابت، تحولت السعودية إلى منظومة متحركة متعددة الطبقات (الزامل، ٢٠٢١). ضمت صفقات ضخمة من نظام "ثاد" الأمريكي لاعتراض الصواريخ الباليستية على ارتفاعات عالية، ونظام "إس-٤٠٠" الروسي (أو ما يعادله صينياً)، بالإضافة إلى تكثيف نشر الرادارات والطائرات المسيرة الاعتراضية .(IISS, 2022) أنشأت الرياض مركزاً للعمليات السيبرانية الدفاعية بعد تعرضها لهجمات إيرانية على القطاع النفطي والمالي.(NATO StratCom, 2023)

النتيجة التحليلية: يمكن وصف التحول السعودي بأنه من "الردع بالنيابة" إلى "الردع الهجين الذاتي". فالسعودية لم تتخلَّ عن التحالف مع أمريكا (بقي ٥,٠٠٠ جندي أمريكي ومقاتلات في قواعد سعودية (U.S. Department of Defense, 2023)، لكنها بنت قدرات تسمح لها بامتصاص الضربة الأولى وشن هجمات انتقامية محدودة دون انتظار تدخل أمريكي (الخالدي، ٢٠٢٣). هذا التحول يمنح الرياض درجة غير مسبوقة من الاستقلالية في إدارة الأزمات، لكنه يرفع أيضاً من احتمالات التصعيد غير المحسوب.

المحور الثالث: استراتيجيات التوازن الدبلوماسي السعودي – بين واشنطن وطهران :

في قلب التحولات الجيوسياسية، طوّرت السعودية ما يمكن تسميته بـ"دبلوماسية التوازن الهجين"، والتي لا تندرج ضمن التصنيفات التقليدية (حياد، تبعية، مواجهة). بل هي مزيج مبتكر من ثلاث استراتيجيات متداخلة(Al-Rasheed, 2023):

استراتيجية الاحتواء الإيجابي مع إيران (٢٠٢١-٢٠٢٦): قبل ٢٠٢١، كانت سياسة السعودية تجاه إيران قائمة على المواجهة بالوكالة (اليمن، العراق، لبنان .(Khalilzad, 2020) (لكن بعد تولي ولي العهد محمد بن سلمان قيادة السياسة الخارجية بشكل أكبر، وتحول الإدارة الأمريكية إلى نهج أكثر دبلوماسية (بايدن)، بدأت الرياض سلسلة من جولات الحوار المباشر مع طهران في بغداد (٢٠٢١-٢٠٢٢) ثم في مسقط Chatham) (2022-2023 House, 2024).بلغت ذروتها بتوقيع اتفاق بكين في مارس ٢٠٢٣، الذي تضمن إعادة فتح السفارات، واستئناف الرحلات الجوية، وتفعيل اتفاقيات أمنية سابقة (١٩٨٨، ١٩٩٨) (مركز مالكوم كير، ٢٠٢٤). ماذا قدمت السعودية؟ تخلت عن شرط ربط التطبيع بحل الملف النووي أو انسحاب إيران من اليمن وسوريا. ماذا حصلت؟ توقفاً شبه كامل للهجمات الحوثية على أراضيها (بعد أن كانت تحدث أسبوعياً)، وهدوءاً على الحدود البحرية، ونافذة للتفاوض غير المباشر مع أمريكا بشأن برنامجها النووي المدني (الخالدي.(2023 ،

استراتيجية "التطبيع المشروط" مع إسرائيل كوسيلة ضغط على إيران: بالتوازي، حافظت السعودية على مسار التطبيع مع إسرائيل، لكن بشروط لم تتنازل عنها: حل الدولتين، وخطوات جادة تجاه حقوق الفلسطينيين(Al-Rasheed, 2023). على الرغم من أن إدارة بايدن دفعت بقوة نحو تطبيع سعودي إسرائيلي (وعدت بضمانات أمنية وتعاون نووي مدني)، إلا أن الرياض استخدمت هذا الملف كورقة ضغط مزدوجة: ضد إيران (تقول: إذا لم تتنازل، سنتحد مع عدوتك إسرائيل)، وضد أمريكا (تقول: إذا أردت التطبيع، قدم لي ضمانات أمنية وتقنية حقيقية لا مجرد وعود .(Chatham House, 2024) (بعد حرب غزة ٢٠٢٣، تجمد التطبيع مؤقتاً، لكن المسار الاستراتيجي ظل مفتوحاً (الزامل.(2021 ،

استراتيجية "الاستقلالية في التعامل مع القوى العظمى": لم تعد السعودية تنظر إلى علاقاتها الدولية من خلال عدسة "إما مع أمريكا أو ضدها". بدلاً من ذلك، انتهجت سياسة التنويع الاستراتيجي:(Byman, 2021)

·مع الصين: وقعت الرياض اتفاقية شراكة استراتيجية شاملة مع بكين (٢٠٢٢)، وانضمت إلى مجموعة "بريكس " (Al-Rasheed, 2023). (2024)الصين أصبحت أكبر شريك تجاري للسعودية، وساطت في المصالحة مع إيران، واستثمرت في "مدينة نيوم" ومشاريع الطاقة المتجددة (الخالدي.(2023 ،
·مع روسيا: تعاونت السعودية ضمن إطار "أوبك+" لضبط أسعار النفط، مما أثار استياء واشنطن. كما رفضت الرياض إدانة الغزو الروسي لأوكرانيا في الأمم المتحدة، وأجرت تبادلات لأسرى حرب (Chatham House, 2024).
·مع الهند وتركيا وكوريا الجنوبية: وسعت الرياض شراكاتها الاقتصادية والتكنولوجية والدفاعية.(IISS, 2022)
التحليل: هذه الدبلوماسية الهجينة سمحت للسعودية بتجنب الاصطفاف الكامل في أي معسكر. فهي ليست حليفاً مطيعاً لأمريكا (رفضت زيادة إنتاج النفط في ٢٠٢٢ رغم طلب بايدن)، وليست معادية لإيران (بل تتعاون معها أمنياً)، وليست حليفة للصين وروسيا (بل تحافظ على وجود عسكري أمريكي). إنها "سياسة التعددية المرنة"، وهي سياسة كانت حكراً على الدول الكبرى، وأصبحت نموذجاً لدول القوة المتوسطة في عالم متعدد الأقطاب (Khalilzad, 2020).

المحور الرابع: مستقبل الأمن الخليجي في ضوء الصراع المستمر – سيناريوهات ٢٠٢٦ وما بعدها :
بناءً على تحليل المحاور السابقة، يمكن استشراف أربعة سيناريوهات رئيسية لمستقبل الأمن الخليجي، مع ترجيح السيناريو الأكثر واقعية (الخالدي:(Chatham House, 2024؛ 2023 ،

السيناريو الأول: العودة إلى الصراع المفتوح (احتمال ضعيف: ١٥٪): ينطلق هذا السيناريو من انهيار المفاوضات النووية، وتخصيب إيران لليورانيوم بنسبة ٩٠٪ (صنع قنبلة)، ورد إسرائيلي عسكري مدعوم أمريكياً جزئياً، مما يجر السعودية والخليج إلى الحرب .(U.S. Department of Defense, 2023) دواعي الضعف: جميع الأطراف تعرف تكلفة الحرب (أسعار نفط فوق ٢٠٠ دولار، تدمير البنية التحتية، عدم استقرار عالمي (Byman, 2021). كما أن السعودية لن تسمح باستخدام أراضيها منطلقاً لضرب إيران، والصين وروسيا ستمارسان ضغطاً لاحتواء التصعيد.(Al-Rasheed, 2023)

السيناريو الثاني: نظام الأمن الجماعي الخليجي-الأمريكي (احتمال متوسط: ٣٠٪): بموجبه، تتحول منطقة الخليج إلى ما يشبه "حلف شمال الأطلسي الخليجي" تحت مظلة أمريكية. تحصل دول الخليج على ضمانات أمنية مكتوبة (معاهدات دفاع مشترك)، وتنشر أنظمة دفاع جوي متكاملة (إسرائيلية وأمريكية وأوروبية)، وتتبنى استراتيجية ردع واضحة ضد إيران .(Khalilzad, 2020) هذا السيناريو مدعوم من قبل المحافظين الجدد في واشنطن ودول الخليج التي تخشى إيران. لكن عقباته كبيرة: أمريكا غير مستعدة لالتزام عسكري غير محدود (بسبب الصين)، ودول الخليج تريد الاستقلالية، وإيران سترد بتهديدات.(Chatham House, 2024)

السيناريو الثالث: "حلف الخليج المستقل" – الخليج قطباً ذاتياً (احتمال ضعيف: ١٠٪): يتخيل هذا السيناريو تحولاً جذرياً: خروج أمريكا من الخليج (كما خرجت من أفغانستان)، وقيام دول الخليج (بقيادة السعودية والإمارات) بتشكيل قوة عسكرية خليجية موحدة، وامتلاك قدرات نووية سلمية (ربما عسكرية)، واتفاق أمني مع الصين وروسيا .(Al-Rasheed, 2023) هذا السيناريو طموح لكنه غير واقعي في المدى القصير: لا تزال دول الخليج تعاني من نقص التكامل العسكري، والنووي الخليجي سيدفع إيران للتسليح النووي العلني، وأمريكا لن تترك الخليج طواعية (الخالدي.(2023 ،

السيناريو الرابع (المرجح): "إدارة الصراع والتوازن الهجين" (احتمال قوي: ٤٥٪): وهو استمرار وتطوير للوضع القائم (٢٠١٩-٢٠٢٦) ولكن بمؤسسات أكثر رسوخاً. السمات:(Chatham House, 2024؛ Byman, 2021)

٠لا اتفاق نووي أمريكي-إيراني شامل، لكن تظل إيران ضمن عتبة التخصيب ٦٠٪، مع مراقبة دولية.
٠تظل العلاقات السعودية-الإيرانية دبلوماسية باردة (تعاون اقتصادي وأمني محدود، لكن خلافات كامنة حول اليمن وسوريا.(
٠تبقى القواعد الأمريكية في الخليج، لكن تتراجع أهميتها تدريجياً لصالح قدرات دفاع خليجية مشتركة.
٠تتبنى السعودية سياسة خارجية متعددة المحاور، وتعمل كوسيط بين إيران والغرب (كما فعلت في تبادل الأسرى.(
٠تصبح منطقة الخليج نظاماً معقداً حيث لا توجد عداوات ثابتة، بل تحالفات ظرفية حول قضايا محددة (الطاقة، الأمن البحري، مكافحة الإرهاب.(

ترجيح الباحثان: السيناريو الرابع (إدارة الصراع) هو الأكثر واقعية، لأنه يعترف باستمرار التهديدات الإيرانية والقدرة السعودية على إدارتها، ويأخذ في الاعتبار المصالح المتضاربة للقوى الكبرى، ويتوافق مع "رؤية السعودية ٢٠٣٠" التي تريد بيئة إقليمية مستقرة نسبياً لتحقيق التحول الاقتصادي (الزامل.(2021 ،

النتائج التي توصلت اليها الدراسة:

1. انتقال نموذج الأمن: لم تعد المواجهة الأمريكية الإيرانية ثنائية القطب (معسكر ضد معسكر)، بل تحولت إلى نظام معقد من التفاعلات، حيث أصبحت السعودية لاعباً فاعلاً وليس مجرد ساحة للصراع.
2. تحول الدفاع السعودي: انتقلت السعودية من الاعتماد شبه الكلي على الردع الأمريكي إلى بناء قدرات ردع ذاتية (عسكرية، سيبرانية، صناعية)، مع استمرار التحالف الأمريكي ولكن بشروط أكثر توازناً.
3. نجاح دبلوماسية التوازن الهجين: أثبتت الاستراتيجية السعودية القائمة على الاحتواء الإيجابي لإيران، والتوازن مع أمريكا، والانفتاح على الصين وروسيا، أنها ناجحة في تجنب الحرب وتحقيق مكاسب دبلوماسية واقتصادية.
4. فشل نموذج الأمن الجماعي التقليدي: لم تنجح محاولات إنشاء "حلف شمال الأطلسي خليجي" أو حلف عربي موحد، وبدلاً من ذلك برز نموذج أمني مرن قائم على تحالفات مؤقتة ومتغيرة.
5. تأثير رؤية ٢٠٣٠: كان للتحول الاقتصادي السعودي دور حاسم في إعادة تعريف المصالح الوطنية؛ فالحاجة إلى جذب الاستثمارات الأجنبية وتنويع الاقتصاد دفعت الرياض إلى تجنب التصعيد والبحث عن استقرار إقليمي.
6. استمرار الهشاشة: رغم النجاحات، لا يزال الأمن الخليجي هشاً بسبب عدم وجود تسوية للملف النووي الإيراني، واستمرار قدرات إيران الصاروخية، وإمكانية عودة التوتر مع أي حادث أمني أو اغتيال سياسي.

التوصيات :

1. لصناع القرار السعودي:
   - الاستمرار في سياسة "التعددية المرنة" مع تعزيز القدرات الدفاعية الذاتية، وعدم الاعتماد على أي طرف خارجي كضامن وحيد للأمن.
   - تطوير آلية خليجية مشتركة للإنذار المبكر وتبادل المعلومات الاستخباراتية، خاصة في مجالات الطائرات المسيرة والحرب السيبرانية.
   - استثمار العلاقة مع إيران لخفض التصعيد في اليمن والعراق، مع عدم التفريط في دعم الشرعية اليمنية.
2. لصناع القرار الخليجي:
   - الانتقال من التنسيق الأمني إلى التكامل العسكري الفعلي (توحيد أنظمة الدفاع الجوي، مناورات مشتركة دورية، صناعة عسكرية خليجية موحدة.)
   - فتح حوار إقليمي شامل مع إيران يشمل الأمن البحري والملاحة والطاقة، كبديل عن الرهان على تغيير النظام في طهران.
3. للواشنطن وحلفائها الغربيين:
   - تقديم ضمانات أمنية ملموسة لدول الخليج (لا مجرد وعود)، مقابل استمرار التعاون العسكري.
   - الاعتراف بأن سياسة "العقوبات القصوى" فشلت في تغيير سلوك إيران، وأن الحل الوحيد هو اتفاق نووي متوازن يراعي مخاوف الخليج.
4. للباحثين والدارسين:
   - إجراء دراسات مقارنة بين السياسات الدفاعية للسعودية والإمارات وقطر في مواجهة التهديدات الإيرانية.

الخاتمة :

في ختام هذه الورقة، يمكن القول إن المواجهة الأمريكية الإيرانية في الفترة (٢٠١٩-٢٠٢٦) لم تكن مجرد حلقة جديدة في صراع قديم، بل كانت محفلاً لتجليات جيوسياسية عميقة أعادت تشكيل هوية الأمن في الخليج. السعودية، كدراسة حالة، لم تكن ضحية سلبية لهذا الصراع، بل استطاعت تحويل التهديدات إلى فرص لإعادة تعريف دورها الإقليمي. فمن دولة كانت تُنظر إليها كحليف تابع لواشنطن، تحولت الرياض إلى لاعب مركزي في معادلة القوى، قادر على الموازنة بين واشنطن وطهران، والتوسط بين الغرب والشرق، وبناء نموذج تنموي (رؤية ٢٠٣٠) يتطلب سلاماً إقليمياً نسبياً.

ومع ذلك، تبقى المنطقة في حالة ترقب. فغياب تسوية شاملة للملف النووي الإيراني، واستمرار برنامج الصواريخ الباليستية الإيرانية، وإمكانية اندلاع صراع إسرائيلي-إيراني، كلها عوامل كامنة قد تعيد المنطقة إلى دوامة التصعيد. لكن الدرس المستفاد من هذه الفترة هو أن دول الخليج، وبخاصة السعودية، لم تعد مستعدة لأن تكون رهينة للصراعات الخارجية؛ فهي اليوم تبني أمنها بأيديها، وتتنوع في تحالفاتها، وتراهن على دبلوماسية مرنة تعترف بتعدد المصالح وتعقيد المشهد الدولي. المستقبل لن يكون خالياً من التوتر، لكنه قد يكون أكثر قابلية للإدارة مما كان عليه في فترات سابقة.

المصادر والمراجع :

اولا المراجع العربية:

١-الخالدي، عبد الله. (٢٠٢٣). التحولات الجيوسياسية في الخليج بعد ٢٠١٩. مركز الخليج للأبحاث، الدوحة.

٢-الزامل، فهد. (٢٠٢١). "استراتيجيات التوازن السعودية في مواجهة التحديات الإيرانية". مجلة الدفاع الوطني، المجلد ٤٥(٢)، ص.112-88

٣-عبد الرحمن، سامر. (٢٠٢٤). رؤية ٢٠٣٠ والتحول في السياسة الخارجية السعودية. دار جداول، بيروت.

٤-بن سلمان، محمد (ولي العهد). (٢٠٢٢، ١٥ مارس). "مقابلة مع مجلة ذا أتلانتيك". ترجمة مركز الجزيرة للدراسات.

مركز مالكوم كير للدراسات السورية. (٢٠٢٤). "المصالحة السعودية الإيرانية وتداعياتها". (تقرير رقم.(47

ثانيا المراجع الأجنبية:

Al-Rasheed, M. (2023). The Saudi Conundrum: Foreign Policy between Washington and Beijing. Hurst Publishers.

Byman, D. (2021). The Geopolitics of the Gulf: US-Iran Rivalry and Arab Responses. RAND Corporation.

Chatham House. (2024). Gulf Security after the US-Iran Thaw. Research Paper, Middle East Programme.

International Institute for Strategic Studies (IISS). (2022). The Military Balance 2022. Routledge.

Khalilzad, Z. (2020). "The End of Proxy Wars in the Gulf". Foreign Affairs, 99(3), 56-68.

NATO Strategic Communications Centre of Excellence. (2023). Hybrid Threats in the Gulf Region. Riga: NATO StratCom.

U.S. Department of Defense. (2023). Annual Report on Military and Security Developments Involving Iran (April 2023). Washington D.C.

Yin, R. K. (2018). Case Study Research and Applications: Design and Methods (6th ed.). Sage Publications.

التقارير الرسمية والمواقع الإلكترونية:

الهيئة العامة للصناعات العسكرية السعودية" .(2024) .(GAMI) تقرير توطين الصناعات الدفاعية ٢٠٢٤". الرياض.

وكالة الطاقة الدولية. (٢٠٢٥). "تأثير الصراع الخليجي على أسواق النفط .

وزارة الدفاع الأمريكية.(Pentagon). (2021). 2021 Gulf Security Dialogue: Joint Statement

Saudi Press Agency (SPA). (2022, December 9). "Saudi-Chinese Strategic Partnership Agreement". Riyadh.

The White House. (2022, July 15). "Joint Statement of the US-Saudi Summit (Jeddah)". Washington .